محاضرة السماع

السماع هو النقل السليم للكلام العربي الفصيح باتباع شروط وضوابط محددة. ويرادفه النقل. وهو في تعريف السيوطي ما ثبت في كلام يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القران وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده الى ان فسدت الالسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم وكافر فهذه ثلاثة انواع لابد لكل منها الثبوت".

ان السماع هو الكلام العربي الفصيح المنقول من مصادر موثوقة بفصاحتها وهي ثلاث مصادر القران الحديث، النثر والشعر حتى ظهور المولدين. وهو الرواية اي ما يسمعه الراوي بنفسه ويعني الاخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها اي انه اخذ اللغة من العرب الذين يوثق بكلامهم اي اولئك الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة لعرب الانصار، وقبل نهاية القرن الرابع للهجرة بالنسبة لاهل الباديه وهو اول الاصول النحوية واهمها التي اعتمدها النحاة في تقييد قواعدهم .

لقد ادى عمل السماع بما انه عملية انتقاء وفق شروط متعارف عليها ومضبوطة الى توجيه احكام النقاد خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين كما ساهم ايضا في توجيه التاليف الادبي اي المختارات الادبية على اختلافها ومن المؤلفات التي يمكن ملاحظة اعتمادها على الشروط سالفة الذكر او على الاقل بعضها كتاب طبقات الشعراء الذي جعل عامل الزمن فيصلا في تفضيل اشعار الشعراء وذهب الى شعراء الجاهلية وعامل المكان حين قسم القبائل حسب فصاحتها وعلى اساس ذلك وزع الشعراء الى طبقات.

اهمية السماع:

تعزيز ملكة النطق الصحيح فهم الكلام وخاصة بعد نزول القران بلسان العرب حيث احتاج المسلمون للعودة الى كلام الجاهليين والاخذ منهم لفهم ما غمض عليهم منه لذلك جعلت العرب السماع سبيلا لاكتساب الفصاحة وتربية ابنائها حيث كانوا يرسلون النشئ منهم الى

البادية وهذا ما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم حين القي به في قبيلة بني سعد لياخذ عن لسانها ويتعلم اولى مبادئ اللغة فيها وهو القائل "انا افصح العرب بين اني من قريش ونشات في بني سعد" كما حرص خلفاء بني امة والعباسيين على ممارسة تلك العادة مع ابنائهم ومن يقرا اخبار الشعراء نجد انهم عاشوا قسطا مهما في البوادي على غرار بشار.

السماع شرط تعلم اللغة قال الجاحظ: "وانا اقول انه ليس في الارض كلام هو امتع ولا انق ولا الذ في الاسماء ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا افتق للسان ولا اجود تقييما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء والعلماء".

ويقع السماع مباشرة او عن طريق الرواية وقد وجب فيما يؤديها اي الرواية الامانة والصدق والعدل. قال ابن فارس في ذلك: "فليتحر اخذ اللغة وغيرها من العلوم اهل الامانة والثقة والصدق والعدالة". وقد شاع منهم الخليل والاصمعي وابي حاتم وابي عبيدة لذلك كان علماء العربية يرتحلون الى البادية لاخذ اللغة مشافهة عن الاعراب او يستغلون حضورهم في البصرة والكوفة لاخذ الدرس.